اجتهادات
السياسةُ فى كرة القدم

ليس ممكنًا وضعُ حدٍ لتسييس كرة القدم. هذا جوابى عن أسئلةٍ تلقيتُها حول العلاقة بين الكرة والسياسة0 شعبيتُها الجارفةُ تُغرى بجعل مسابقاتها ومبارياتها منابر للتعبير عن مواقف واتجاهات سياسية. وكثيرةُ تجلياتُ هذا التسييس على النحو الذى تابعه العالم فى المونديال الأخير. بدأ هذا التسييسُ مبكرًا ومقترنًا بالخلاف على حظر استخدام شعار المثليين جنسيًا0 وما أن بدأ حتى ظهرت أشكالُ التسييس المعتادة كلُها. فتشجيعُ منتخبٍ ضد آخر لأسبابٍ سياسية شائعُ جدًا. وبلغ هذا النمطُ من التسييس ذروته فى المباراة النهائية، التى بدت أحيانًا كما لو أنها ساحةُ حرب ضد منتخب دولةٍ كانت استعمارية، ويرى البعضُ أنها مازالت.

ووجدنا أعلى مراتب هذا النمط من التشجيع فى بلدان لا تُعد كرةُ القدم اللعبة الشعبية الأولى فيها، وخاصة بنجلاديش التى تتصدرُ الكريكيت الألعاب الرياضية فيها. الاحتفالات بفوز منتخب الأرجنتين فى بنجلاديش لم تقل كمًا ونوعًا عن نظيراتها فى البلد الفائز منتخبُه لأسابٍ سياسية لا يتسعُ المجالُ لها. لكن خسارة منتخب فرنسا أحبطت رئيسها الذى

ذهب إلى قطر مبكرًا عسى أن ينال وحكومتُه نصيبًا من العائدات المعنوية لفوزٍ لم يحدث.

وفى المقابل لم يذهب رئيسُ الأرجنتين إلى المونديال تحسبًا لتحميله المسئولية عن خسارةٍ خشى أن تحدث، إذ يتشاءم الأرجنتينيون من حضور رؤسائهم منذ أن خسر منتخبُهم أمام الكاميرون فى بداية مونديال 1990 فى وجود الرئيس الأسبق كارلوس منعم. ومع ذلك فقد غرّد مرات دعمًا للمنتخب، وتأكيدًا لمشاهدته المباريات فى المنزل (مثل أبناء بلدى).

وهكذا يبدو الميلُ للتسييس أقوى من أن يمكن وضع حدٍ له . ومع ذلك يمكن التمييز بين عاشقى الساحرة المستديرة، ومن يشاهدون المباريات للتسلية أو الاستمتاع بأجوائها وتفريغ شحناتٍ فى داخلهم عبر تشجيع فريق أو منتخب.

كثيرُ من عاشقى اللعبة يفصلونها عن السياسة. ينصبُ تركيزُهم على ما يحدثُ فيها. ويُهمُهم فى المقام الأول اللعب الجميل الذى يقلُ فى العالم بمقدار ما يزدادُ اللجوء إلى التكتيك الدفاعى، وغلق الملعب، وتضييق الساحات. ولكنهم يبحثون عنه مهما يقل، ويرجون الفوز لمن يلعبُه أيًا كان.